٣٥ عواقب الذنوب والمعاصي

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: إنه لا يخفى على أمثالكم ما للذنوب والمعاصي من

عواقب وخيمة ، ونتائج سيئة في الدنيا والآخرة ، فما من بلاء ولا شر إلا وسببه مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ ، ولقد بين الله عاقبة من يرتكب الذنوب والمعاصي ، قال عز شأنه : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء :١٤].

ولقد انتشر الفساد واستفحل أمره في هذا الزمان وصدق الله إذ يقول ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم :٤١] .

قال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [1]: اقشعرت الأرض وأظلمت السماء، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات وقلت الخيرات وهُزلت الوحوش، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه، فاعتزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح، وكأنكم بالباب وقد أُغلق، وبالرهن وقد غلق ، وبالجناح وقد علق ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء :٢٢٧] .

وعواقب الذنوب والمعاصي كثيرة ، منها:

١ - الهلاك :قال الله وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام :٦] .

---

(١) فوائد الفوائد ص (٤٤١) .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الإسراء :١٦- ١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنفال :٥٤].

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المرسلات :١٦- ١٩].

وفي الصحيحين [(١)] عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعه، وبالتي تليها**» فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟، قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

٢- ومن عواقب الذنوب و المعاصي أنها سبب للأخذ والبطش: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود :١٠٢].

وفي الصحيحين [(٢)] عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٩) و مسلم برقم (٢٨٨٠).
(٢) البخاري برقم (٤٦٨٦) ومسلم برقم (٢٥٨٣).

﴿ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود :١٠٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[الأعراف:٩٦].

وقال تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت :٤٠] .

٣- ومن عواقب الذنوب و المعاصي أنها سبب للخسف في الأرض ونزول العذاب وحلول العقاب،قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[النحل :٤٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام :٦٥] .

وقال تعالى عن عقوبته لقارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص :٨١] .

وثبت عند الترمذي[1] عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف** » فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذاك ؟، قال : « **إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور** » . والقينات: المغنيات والراقصات.

والمعازف: هي آلات اللهو والطرب.

ومعنى شربت الخمور:أي أن يشرب الناس الخمور ويستحلوا شربها.

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٢١٢) .

وقد ثبت عند الطبراني [١] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استحلت أمتي ستًا فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء**».

وفي الصحيحين [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال النبي ﷺ : « **بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته ، إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة** » .

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة**» أي :يغوص فيها إلى يوم القيامة.

و جاء عند الطبراني في الأوسط [٤] عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض** » ، قلت : يا رسول الله ، وإن كان فيهم صالحون ؟ ، **قال** : « **نعم وإن كان فيهم صالحون ، يصيبهم ما أصاب الناس ، ثم يرجعون لرحمة الله** » .

وفي صحيح ابن حبان [٥] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « **ما ظهر في قوم الزنى والربا ، إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله - جل وعلا -** » .

٤- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها سبب لضيق الحياة والحصول

(١) الطبراني في الأسط برقم (١٠٨٦) .
(٢) البخاري برقم (٥٧٨٩) و مسلم برقم (٢٠٨٨).
(٣) مسلم برقم (٢٠٨٨).
(٤) الطبراني في الأوسط برقم (٢٠٨٩) وصحيح الجامع برقم (٦٨٠).
(٥) صحيح ابن حبان برقم (٤٤١٠) .

على المعيشة الضنكا : قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٤] .

قال بعض العلماء -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوش عليه رزقه، وكان في عيشة ضنك. (١)

وهكذا حياته في القبر حياة الضنك والويل والثبور: ففي صحيح ابن حبان (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال : « **إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويُرْحَبُ له قبره سبعون ذراعًا ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتدرون ما المعيشة الضنكة ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا أتدرون ما التنين سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة** » .

٥- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها سبب لسواد الوجوه في الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر :٦٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس : ٢٧] .

(١) تفسير القرطبي ج١١(٢٥٩) .
(٢) صحيح ابن حبان برقم (٣١٢٢) وقال شعيب سنده حسن..

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إن للحسنة لنورًا في القلب ، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق ، وقوة في البدن ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة لسوادًا في الوجه ، وظلمة في القلب ، ووهنًا في البدن ، ونقصًا في الرزق ، وبغضًا في قلوب الخلق. (١)

٦- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها حمل ثقيل يوم القيامة على أصحابها: قال الله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام :٣١] .

وقال تعالى:﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل :٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [العنكبوت :١٢- ١٣] .

٧- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها سبب للحسرة والندامة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقال تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

قال الفضيل بن عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: «ضجوا من الصغائر قبل

(١) منهاج السُّنَّة النبوية ج٣(٢٧) لابن تيمية.

الكبائر» .(١)

وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفرقان : ٢٧- ٢٩] .

٨- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها سبب في حرمان الرزق والطيبات من الحلال: قال الله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ [النساء :١٦٠-١٦١] .

وقال تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[الأنعام :١٤٦] .

قال بعض العلماء: إياك والمعصية فقد تكون سببًا لتوقف الرزق.

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : المعاصي تزيل النعم الحاضرة ، وتقطع النعم الواصلة ، فتزيل الحاصل وتمنع الواصل.

ولله در من قال:

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن الذنوب تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

وإياك والظلم مهما استطعت ... فظلم العباد شديد الوخم

وسافر بقلبك بين الورى ... لتبصر آثار من قد ظلم

(١) أضواء البيان ج٣(٢٨٩).

فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم، ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضر من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن قصور، وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذي نالهم كالحلم

٩- ومن عواقب الذنوب والمعاصي أنها سبب لدخول النار يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر :٣٨- ٤٨].

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله ﷺ قال : «**أتدرون ما المفلس؟**» . قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «**إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا،فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار**».

أسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يحفظنا وإياكم جميعًا من الخطأ والزلل ، ومن المحن والفتن ، واستغفروا الله ، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) مسلم برقم (٢٥٨١) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، **أما بعد:**

فيا أيها المسلمون: والله الذي لا إله غيره ما حلت الهزائم والنكبات والحروب والفتن والفيضانات بالمسلمين إلا بسبب معاصيهم ومخالفتهم فهل من مدكر وهل من معتبر ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران :١٥٢] .

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران :١٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة :٢٥] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد :١١] .

وما أصاب المسلمين من الأمراض المنتشرة والهموم المتراكمة ، والأحزان المتفاقمة ، والأوجاع المختلفة المتنوعة ، التي لم تعرفها الأمم

الماضية ، كالجلطات الدموية ، والسكتات القلبية ، والسرطانات المعدية، إلا بسبب الذنوب والمعاصي ، ولهذا جاء عند ابن ماجه [١] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « **يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن؛ وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء،ولولا البهائم لم يمطروا،ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا مما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم**».

قال بعض السلف : من أراد دوام العافية فليتق الله.

والمعاصي سبب لغضب الله ومقته قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف :٥٥] .

قال بعض السلف: يا أهل المعاصي لا تغتروا بطول حلم الله عليكم واحذروا أسفه فإن الله يقول ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ا[الزخرف :٥٥] .

وقال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وجدت النقمة مع الغفلة ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف :٥٥] .

والمعاصي سبب لحرمان العبد من فعل الطاعات، قال بعض السلف: أذنبت ذنبًا فحرمت قيام الليل سَنَة .

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٠٩١) .

وقال آخر: أذنبت ذنبًا فحُرمت فهم القرآن.

وقال آخر: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خُلق دابتي وامرأتي.

ولله در من قال:

خل ادكار الأربع ... والمعهد المرتبع

والظاعن المودع ... وعد عنه ودع

وانـدب زمانًا سلفا ... سودت فيه الصحفا

ولم تزل معتكفا ... على القبيح الشنع

كم ليلة أودعتها ... مآثمًا أبدعتها

لشهوة أطعتها ... في مرقد ومضجع

وكم خطىً حثثتها ... في خزية أحدثتها

وتوبة نكثتها ... لملعب ومرتع

وكم تجرأت على ... رب السماوات العلى

ولم تراقبه ولا ... صدقت في ما تدعي

وكم غمصت بره ... وكم أمنت مكره

وكم نبذت أمره ... نبذ الحذاء المرقع

وكم ركضت في اللعب ... وفهت عمدًا بالكذب

ولـــــم تـــراع مـــا يجب ... مـــن عـــــــهده المتبع
فـالـبـس شـعـار الـنـدم ... واسـكـب شـآبـيـب الـدم
قـبـل زوال الـقـدم ... وقـبـل سـوء المـصرع [1]

وقال آخر:

أنا العبد الـذي كسب الذنوبا ... وصـدتـه الأمـاني أن يتوبا
أنا العبد الـذي أضحى حزينا ... عـلى زلاتـه قـلـقـا كئيبا
أنـا العبد الـذي سطرت عليه ... صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنـا العبد المـسيء عصيت سرا ... فـما لي الآن لا أبـدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري ... فلم أرع الشبيبة والمشيبا [1]

عباد الله: يجب أن نستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة، وأن نحفظ أنفسنا ممِّا حرم الله، فالعذاب غير مأمون والخلاص غير مضمون، فطوبى لمن راقب الله ووقف عند حدوده، واتقى الله في معاملته، ورغب في ثواب الله.

أسأل الله أن يرزقنا حُسن الإتباع لرسول الله ﷺ، وأن يهدينا الصراط المستقيم، اللهم أذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك، واجعلنا ممن أقبلت عليه فأعرض عمن سواك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) شرح مقامات الحريري ص (٥٩٦ - ٥٩٨).
(٢) الآداب الشرعية ج٤(٢٥٣- ٢٥٤).